



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الأسئلة الشهرية للراهبان والراهبات

فبراير ٢٠٢٠ م

س ٤٣: إلى أي مدى يحتاج المرء أن يكون حساساً من جهة ضعفات شخص آخر وكم عدد الأعذار التي ينبغي أن نعطيها؟

ج ٤٣: سبعين مرة سبع مرات، هكذا قال الرب. إلى أي درجة أصبر؟ أحتاج أن أكون صبوراً جداً. إلى مدى أكون حساساً؟ أفترض فيهم حسن النية وأحتاج أن أتذكر أنني أيضاً لديّ ضعفاتي الخاصة وأنني أجاهد معها. القاعدة الذهبية هي: "كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم".

إلا أنه قد يحدث، مع المبتدئين على الأخص، أنني إذا رأيت أن ضعفاتهم تمنع نموهم في طريق الرهبنة، وبعد أن أكون قد فحصت قلبي ونواياي، أنا أشاركهم بما يقلقني. يحدث أحياناً أنه بعد أن يكون البعض قد تكرر، أنهم يكتشفون أن هذا لم يكن طريقهم وأنهم قد علقوا. لقد قلت لكم عدة مرات من قبل أن الراهب يكون إما أسعد شخص أو أتعب شخص في العالم. لو لم يكن هدفي واضحاً من البداية فإن الدير سيكون بالنسبة لي بمثابة سجن. قد أبدأ بفرح راغباً في ارتداء الثوب الأسود ولكن قد لا أنتهي بشكل جيد. لقد قلت لكم باستمرار أنك لو كنت تريد أن تتحايل على النظام لكي ترتدي الثوب الأسود فإنك سوف تنجح ولكنك أنت من سيعاني. سوف ينتهي بك الأمر بالعيش في سجن من صنعك أنت.

س ٤٤: كيف يمكننا استعمال مواهبنا الروحية دون أن يظن الآخرون خطأ أننا نتباهى ودون أن نقع نحن أنفسنا في الكبرياء؟

ج ٤٤: دعونا نقول أنني موهوب في الألحان. هذه الموهبة هي أكثر موهبة يظن فيها الآخرون أنها نوع من التباهي والتي من السهل أيضاً أن يقع المرء في الكبرياء بسببها. بالتالي، في هذه الحالة، كيف يمكن للمرء أن يحفظ التوازن المناسب وأن يسبح الله ويمجده بهذه الموهبة بينما يبقى منتبهاً ألا يتباهى أمام الآخرين؟

حسناً، أود أولاً أن أميز بين موهبة الروح القدس وثمره الروح القدس. الثمرة هي التي تدخلنا ملكوت السموات وليس الموهبة. من أجل ذلك قال بولس الرسول: "إنت أتكلم باللسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاساً يظن أو صنجاناً يرن. وإن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً. وإن أطعمت كل أموالي وإن سلمت جسدي حتى أحترق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئاً" (١ كو ١٣: ١-٣).

إن التكلم باللسنة، واقتناء كل معرفة، ونقل الجبال، بل وحتى "تسليم جسدي حتى يحترق"، وخدمة هذا الشخص وذلك، وخدمة الجميع لكي أرضي الناس، ليست جميعها إلا مواهب، لكن المحبة هي ثمرة للروح القدس. هكذا نستطيع أن نتفاخر بكل ما نريد من المواهب ولكننا في النهاية سوف نخسر ملكوت السموات. نريد أن نجاهد من أجل الطريق الأفضل كما قال بولس الرسول: "جدوا للمواهب الحسنى. وأيضاً أريكم طريقاً أفضل" (١ كو ١٢: ٣١) الذي هو طريق المحبة.

ينبغي على المرء لكي يحافظ على التوازن الجيد أن يفحص نواياه. فمثلاً، دعونا نقول أنني أحضر اجتماعاً وأشعر أنه توجد معرفة ما أريد أن أشارك بها فلأسأل نفسي: لماذا؟ لماذا أريد أن أتحدث؟ هل أريد أن أتحدث لكي أبهر الآخرين بحيث أجعلهم يشعرون أنني صاحب فهم؟ أم أنني أريد أن أشارك لأن نيتي الحقيقية هي أن أستفيد أنا والآخرون؟

يوجد مثال آخر في الكنيسة. دعونا نقول أنني أريد أن أقول لحناً ما. فهل ذلك بسبب أنني أريد أن أسبح الله أم بسبب أنني أريد أن أبهر كل أحد بلحن لا يعرفه أحد سواي؟

في المطبخ، قد أريد أن أعد صنفاً مخصوصاً من الطعام. لماذا؟ هل لأنني أريد تقديم شيئاً مخصوصاً للجماعة بدافع المحبة أم بسبب أنني أريد أن أتباهى أيضاً؟

من المهم جداً أن يفحص المرء ذاته وأن يكون صادقاً مع نفسه. لماذا أستعمل تلك الموهبة؟ ما هي دوافعي؟ ما هي نيتي؟ "لأنه من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟" (١كو٢: ١١). قد تدافع عن نفسك قائلاً: "لا لم افعل ذلك من أجل هذا السبب أو ذاك". ولكنك عندما تفحص قلبك سوف تعرف دائماً النية الحقيقية التي جعلتك تفعل ما فعلت، وبهذه الطريقة وبنعمة الله سوف تكون قادراً على الحفاظ على التوازن الجيد.

س ٤٥: لدى الناس تعليقات على آخرين ويشاركون بآرائهم الشخصية فيهم. كيف يمكنني أن أمنع تلك الآراء من التأثير على أفكاري؟

ج ٤٥: يحتاج هذا الأمر إلى تمييز. فلو كنت أشعر بأنني أتأثر بشكل سلبي بكلمات الآخرين فربما أحتاج لوضع حدود. فمثلاً، قد يحدث أن يدخل شخص جديد إلى الحياة الرهبانية وينظر لكل الآخرين على أنهم قديسون... ثم يقترب منه أحد الإخوة أو إحدى الأخوات و"يحدته" من بعض الأشخاص قائلاً: "احذر فهذا الأب كذا وكذا وتلك الأم كذا وكذا" ويستطرد بقائمة طويلة من التعليقات التي تعثر الشخص المستجد وتؤثر عليه بطريقة سلبية.

صدقوني إنني عندما أقوم برسامة قس ما فمن النادر جداً أن أشاركه بخبراتي الشخصية مع شعب تلك الكنيسة التي يُرسم عليها. ربما يكون لديّ خبرة معينة مع شخص معين ولكني لو شاركت تلك الخبرة مع الكاهن المرسوم حديثاً فربما يؤثر ذلك عليه بشكل سلبي فيتعامل مع ذلك الشخص من منطلق تلك الفكرة الموجودة في ذهنه.

لقد نصحني البابا شنودة بنصيحة قبل أن أدخل الدير قائلاً: "صدّق ما تراه عيناك وليس ما تسمعه أذناك". لقد كانت تلك النصيحة عظيمة. وعلى كل حال، لم يحدث أبداً عندما دخلت الدير أن شاركني أي شخص بمثل هذه الأمور أو حذرنى من هذا الأخ أو ذاك الراهب.

لو أن أحد الأشخاص ملاً أذنيّ بكلمات أثرت عليّ بشكل سلبي فإنني قد أطلب منهم التوقف عن ذلك: "ولا تستحي في أمر نفسك. فإن من الحياء ما يجلب الخطيئة، ومنه ما هو مجد ونعمة" (سي ٤ : ٢٤-٢٥).

س ٤٦: كيف يمكنني أن أعرف إن كنت لا آخذ حياتي الرهبانية بجدية؟

ج ٤٦: عليك أن تنتبه لموقفك من جهة قوانين الرهنة. على سبيل المثال لو كان لديّ قانون هل أتجاهله؟ هل ألتزم بالقرارات التي يتخذها الدير حتى لو كانت غير منطقية بالنسبة لي؟ فلنفترض مثلاً أنه أسبوع الآلام وقرر الدير تحضير نوع واحد من الطعام هل أتخذ ترتيبات خاصة بي لكي أحصل على وجبات خفيفة وأنواع أخرى من الطعام؟ هل لو هناك أمر إجباري ألتمس لنفسي الأعذار لكي أتملص منه؟

فلتأسل نفسك إلى أي درجة أنت جاد في احترام قواعد وإرشادات الدير وعندئذ سوف ترى إلى أي مدى أنت تأخذ هذه الحياة بجدية.